

تنامي الأحزاب اليمينية المتطرفة الأوروبية: دراسة في الأسباب والتداعيات

*The growth of European far-right parties:
a study of the causes and repercussions*



عيسات عادل^{1*}، شاقوري عبد القادر²

¹ مخبر إصلاح السياسات العربية في ظل تحديث العولمة، جامعة حسيبة بن بوعلي، (الشلف-الجزائر)،

a.aissat@univ-chlef.dz

² مخبر إصلاح السياسات العربية في ظل تحديث العولمة، جامعة حسيبة بن بوعلي، (الشلف-الجزائر)،

a.chakouri@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 2024/09/15 تاريخ القبول: 2024/10/27 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص:

تتناول الدراسة موضوع تنامي أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا، بعد تحقيقها تقدما كبيرا في مختلف الاستحقاقات، بحيث استغلت هاته الأحزاب الظروف والمشاكل التي يعاني منها الاتحاد في مقدمتها التقلبات الاقتصادية وما أنجر عنها من تداعيات إجتماعية وسياسية بالإضافة لمشكلة المهاجرين وإزدياد المخاوف حول الهوية والثقافة لكسب المزيد من المؤيدين، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة تداعيات تنامي هاته الأحزاب على الاتحاد الأوروبي خصوصا اتجاه المهاجرين بعد قربها من مراكز القرار في عديد دول الاتحاد الأوروبي وتأثيراتها على مستقبل الاتحاد، وما توصلت إليه الدراسة في الأخير على أنه لا يزال الوقت مبكرا للحكم على إنهيار المنظومة الأوروبية جراء هذا التنامي المستمر للأحزاب اليمينية المتطرفة. الكلمات المفتاحية: اليمين المتطرف، الاتحاد الأوروبي، الهجرة، الأحزاب المتطرفة.

Abstract:

The study addresses the issue of far-right parties and their re-emergence, After achieving significant progress in various elections. These parties took advantage of many of the problems that the Union suffers from, most notably the economic fluctuations and their resulting repercussions, in addition to the immigrant problem and increasing fears about identity and culture to gain more supporters, This study aims to know the repercussions of the growth of these parties on European Union policies, especially towards immigrants, with their proximity to power in many European Union countries. Finally, the study found that it is still too early to judge the collapse of the European system as a result of this continuous growth of these parties.

Key words: Far right, European Union, immigration, Extremist parties.

مقدمة:

بعد مرور أكثر من نصف قرن على نشأة الاتحاد الأوروبي، بات هذا الكيان مؤخرا أكثر عرضة وتهديدا من أي وقت مضى من ناحية إستمراريته، ويعود الأمر بالأساس لعدد المشاكل الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، في مقدمتها تنامي صعود التيارات والأحزاب اليمينية المتطرفة داخل البيت الأوروبي، ومما لا شك فيه أن هذا الصعود راجع لعدد الأسباب والظروف التي عجلت بعودة هاته التيارات للساحة من جديد.

لقد كانت نتيجة الإستفتاء حول خروج بريطانيا من إستمرارها مع الاتحاد الأوروبي سنة 2016 بمثابة الصدمة للإتحاد، وإنتصارا لحزب إستقلال المملكة المتحدة المتمثل في اليمين المتطرف. وكذلك النتائج الإنتخابية التي أصبحت تحققها أحزاب اليمين المتطرف في عدد الدول التي أوصلت البعض منها إلى مراكز القرار ونسب تصويتية تجاوزت 30% في فرنسا ونحو 20% في كل من ألمانيا وإيطاليا وهولندا والسويد وأصبحت أحزاب اليمين المتطرف كتلة سياسية مؤثرة في أوروبا.

جملة هاته النتائج أعادت الأحزاب اليمينية المتطرفة للساحة والمشهد السياسي من جديد بتطلعات جديدة في ظل أوضاع جديدة، بات يعيشها الاتحاد الأوروبي مرورا بأزمة 2008، بالإضافة لأزمات أخرى على غرار أزمة المهاجرين التي حلت على أوروبا جراء مامرت به بلدان الضفة الجنوبية بعد 2011 زيادة على الأزمات الداخلية التي يعاني منها الإتحاد.

إشكالية الدراسة:

في ظل تنامي صعود أحزاب اليمين المتطرف في دول الإتحاد الأوروبي، يمكن طرح الإشكال التالي: كيف أثر تنامي أحزاب اليمين المتطرف في ظل الأوضاع الراهنة على الإتحاد الأوروبي؟ وفي سبيل مناقشة هذه الإشكالية تطرح الدراسة جملة التساؤلات التالية:

1. ماهي أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا؟
2. ماهي أهم الأسباب التي كانت وراء تنامي أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي على الساحة السياسية الأوروبية؟

ماهي التداعيات المحتملة لتنامي أحزاب اليمين المتطرف بالخصوص حول السياسات الأوروبية نحو الهجرة ومآلات الإتحاد؟

فرضية الدراسة:

على أساس الإشكالية المطروحة تم بناء الدراسة على الفرضية التالية: يعود تنامي الأحزاب اليمينية المتطرفة الأوروبية لعدد التقلبات في مقدمتها المشاكل الداخلية الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية في الداخل

الأوروبي التي عجزت الأنظمة والأحزاب التقليدية في إحتواءها وهو ما جعل هاته الأحزاب و التيارات تشكل خطرا على الإتحاد.

منهج الدراسة:

إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عملية وصف أحزاب اليمين المتطرف وتحليل أهم الأسباب التي كانت وراء بروز هاته الأحزاب في الدول الأوروبية، لغرض فهم طبيعة هاته الأحزاب قصد تبيان تداعياتها على الوضع الأوروبي، بالإضافة للمنهج الإحصائي بهدف جمع المعلومات اللازمة لدراسة الظاهرة الساسية المعنية من خلال عرض مختلف النتائج والإحصائيات لأحزاب اليمين المتطرف في دول الإتحاد الأوروبي في شتى الإستحقاقات .

تقسيم الدراسة:

وللإجابة عن الإشكالية السابقة تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين على الشاكلة الآتية: المبحث الأول جاء ليرز ماهية أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي وأهم العوامل التي كانت وراء بروز هاته الأحزاب، أما المبحث الثاني فتم التطرق فيه لتداعيات تنامي أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي على الإتحاد الأوروبي وتأثيرات صعوده من خلال التطرق للسياسات الأوروبية المنتهجة إزاء الهجرة كما تم في الشق الثاني من هذا المبحث التطرق لمآلات الإتحاد في خضم تنامي هاته الأحزاب خصوصا بعد الخروج البريطاني أو ما يُعرف بظاهرة البريكسيت.

المبحث الأول

أحزاب اليمين المتطرف ما بين عوامل البروز وخارطة الوجود على الساحة الأوروبية

يتناول هذا المبحث تعريف الأحزاب اليمينية المتطرفة وعوامل بروزها من خلال المطلب الأول ثم توزيع الأحزاب اليمينية المتطرفة في مختلف دول الإتحاد الأوروبي وعرض لأهم النتائج المتحصل عليها في مختلف الإستحقاقات.

المطلب الأول: تعريف أحزاب اليمين المتطرف وعوامل البروز:

تم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين الفرع الأول تم التطرق فيه إلى تعريف أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي والمبحث الثاني خصص لأهم العوامل التي أسهمت في بروز أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي.

الفرع الأول: تعريف أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي:

تعود جذور اليمين الأوروبي لثورة الفرنسية عام 1979، حيث جلس على يمين الملك لويس السادس عشر مجموعة النواب الممثلين لطبقة البورجوازية ورجال الكنيسة من هنا كانت بداية اليمين.

أما اليمين المتطرف الأوروبي فبرز في الأونة الأخيرة من بين عديد الظواهر السياسية الأكثر أهمية، ومنه إختلفت الإتجاهات في تعريفه: فهناك من وضع تعريفا له "على أنها أحزاب قومية متطرفة معادية للأجانب ورافضة للهجرة بسبب سعيها للحفاظ على الهوية الوطنية.

بحيث يعرفه موريسيديس " Morcidis " على أنه إيديولوجية تدور حول نفس المواد الإيديولوجية القديمة ممثلة في العنصرية مع كره الأجانب بالإضافة للقومية.

كما يرى كل من جيس " Jesse " وبيكس " Backes " على أن اليمين المتطرف، عبارة عن مصطلح يجمع التصرفات الغير ديمقراطية التي يضعها بشكل تقليدي في تطرف اليمين¹.

كما أنه يوجد من يعتبرها على أنها أحزاب تستغل الأوضاع الغير مستقرة للترويج لبرامجها الإنتخابية وهذا ما ساعدها بالأساس إزاء الوضعية التي باتت عليها أوروبا جراء تفاقم مشكلة الهجرة إليها.

بالإضافة هناك من يرى أن اليمين الأوروبي، الذي هو في طريق الصعود سياسيا، هو الذي يحمل فكرة المعاداة للتكامل ورفض الاستمرار في تحمل الأعباء الإقتصادية ويسعى لفرض قيود وإجراءات حمائية، كما تدعو لمراجعة السياسات المتعددة الأطراف، كما أصبحت توصف على أنها أحزاب شعبية.

للتمييز أكثر بين ما يصطلح عليه اليمين الشعبوي واليمين المتطرف وإزاحة الغموض، في هذا الصدد يقول عزمي بشارة: >>يقول أن الفرق بين اليمين الشعبوي واليمين المتطرف هو أن اليمين المتطرف هو حركة نخبوية تطرح أفكار غالبا ماتكون إيديولوجية يصعب على المجتمع التكيف معها أما اليمين الشعبوي فلا تهمه الإيديولوجيا بقدر ما يهمه مخاطبة مشاعر قسم كبير من أفراد المجتمع وجذب اهتمام الفئات الموجودة على الهامش>>². معناه أن أحزاب اليمين الشعبوي تبتعد عن التطرف ظاهريا وتحاول جذب أكثر عدد من الناخبين.

لكن أساسا اليمين الشعبوي تمتد جذوره من اليمين المتطرف، إلا أن اليمين الشعبوي يتسم بالعقلانية والانفتاح يعتمد على أسلوب شعبوي بسيط يستغل مخاوف فئات المجتمع حول مستقبل كيانه والمخاطر المحدقة به بعيدا عن تلك الجوانب الإيديولوجية، يعمل للوصول للسلطة بتوظيف خطاب بأسلوب شعبوي أكثر عطفًا ومعاديا دوما للناخب الحاكمة.

ومنه أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي، هي تلك الأحزاب التي هي في طريق الصعود سياسيا، وهي التي تحمل جملة من الأفكار والتي تتمثل في معاداة الآخر وهذا برفض المهاجرين كما ترفض فكرة التكامل الأوروبي وتدعو للعودة لسيادة الدولة القومية.

¹ Cas Mudde , the ideology of the extremeright , (Manchester university press ,2000).p. 11.

² ريناس بنافي، "صعود اليمين المتطرف، الأسباب والتداعيات: دراسة تحليلية"المركز الديمقراطي العربي 2017/05/12، في: <https://democratica.de>

الفرع الثاني: عوامل بروز أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي:

إنَّ المتأمل للمشهد السياسي في أوروبا في الفترة الأخيرة لا يمكن له أن يتجاوز تلك النجاحات التي حققتها أحزاب اليمين المتطرف، التي لم تعد مجرد تجمعات احتجاجية بل صارت فاعلا سياسيا مؤثرا. لقد أسهمت العديد من الأسباب المختلفة سواء منها الإقتصادية أو الإجتماعية أو الثقافية والسياسة في صعود أحزاب اليمين المتطرف وبروزها من على الساحة الأوروبية نذكر من هاته الأسباب:

الهجرة: لقد أسهم عامل الهجرة اتجاه دول الإتحاد سواء من الضفة المقابلة أو حتى الهجرة الداخلية إلى خلق عديد المشاكل الداخلية نذكر منها نقص فرص العمل وكذا إنتشار البطالة، أضف إلى ذلك تضيق حيز الخدمات الإجتماعية والسكنية والصحية، هذا ما أثار المخاوف لدى هاته الأحزاب.

الأسباب الأمنية: إزدياد العمليات الإرهابية داخل أوروبا ما أثار المخاوف على غرار العمليتين الإرهابيتين اللتان هزتا العاصمة باريس سنة 2015، و العمل الإرهابي الذي تعرضت له إسبانيا و الذي أدى لمقتل 191 شخص عام 2014، وهو ماتم توظيفه من طرف أحزاب اليمين المتطرف¹.

ضعف خطط الإصلاح: من خلال سياسة التقشف الإقتصادي التي اتبعتها الحكومات الأوروبية بعد الأزمة المالية، التي نتج عنها تراجع في النمو العام للإقتصاد الأوروبي، فضلا عن إتساع الفجوة بين الدول الأوروبية نفسها من حيث النمو الإقتصادي.

الإندماج الأوروبي: الذي أثار المخاوف على أن هذا الإندماج سيكون على حساب الخصوصية الوطنية والمحلية، وهو العامل التي أثارت به الأحزاب اليمينية المتطرفة المخاوف لدى الناخبين الأوروبيين.

ضعف الأحزاب التقليدية: بحيث الأحزاب التقليدية أصبحت غير قادرة على تقديم البدائل والمقترحات لعدد المشاكل التي أصبحت تهدد بالدرجة الأولى مصالح أفراد المجتمع الأوروبي على غرار الهجرة التي تسببت في تدهور وضع المواطن الأوروبي من خلال هاجس البطالة الذي نجم عنها، وكذا حالة اللأمن².

المطلب الثاني: توزيع الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا:

جل الأسباب السابقة أجادت أحزاب اليمين المتطرف إستغلالها، لتعبئة الجماهير لدعم برامجها الإنتخابية، ويتحول اليمين المتطرف إلى يمين معاصر، فإستبدل العنصرية لديه بمفاهيم عدم التوافق على أساس الاختلاف الثقافي والعرقى، وبات اليمين المتطرف أكثر شعبية في عديد دول الإتحاد وهذا ماسيتم رصده من خلال عرض أهم هاته الأحزاب، والبعض من النتائج التي أصبحت تتبوؤها.

¹ ناجي عبد النور، "تداعيات صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا"، المجلد العشر، العدد 3، ديسمبر 2019، ص308.

² ريناس بنافي، المرجع السابق.

حزب الجبهة الوطنية الفرنسية:

هو أهم حزب يميني متطرف في فرنسا، تأسس عام 1972 من قبل ما يعرف بالفاشييين الجدد القوميين، حيث جمع مختلف فصائل اليمين المتطرف بفرنسا من الأصوليين الكاثوليك، المتعاونون السابقون مع نظام فيشي وكذا أنصار الجزائر فرنسية، إضافة إلى تلك الأحزاب الصغيرة والجماعات الراديكالية على غرار الثوريين الوطنيين، النازيين الجدد والتضامنيين.¹ يتبنى هذا الحزب جملة من الأفكار والمبادئ تتمثل في معاداته لسياسة الاتحاد الأوروبي والعملية الموحدة واللجوءين خصوصا من الأصول الاسلاميه.

زادت شعبية هذا الحزب خصوصا بعد تولي "مارين لوبان" قيادة الحزب وهي ابنة مؤسسه "جان ماري لوبان" وهذا ترجمته النتائج المحققة، بحيث فاز الحزب 23 مقعد من أصل 84 مقعد مخصص لفرنسا في البرلمان الأوروبي وهذا عام 2014 وهذا بالموزات مع انتخابات 2009 التي حصدها 3 مقاعد، كما لا يمكن تجاهل النتائج المحققة في إستحقاقات 2017 الفرنسية والتي نافس الحزب وبقوة الحركة السياسية "إلى الأمام" بقيادة "إيمانويل ماكرون" على الرئاسة الفرنسية التي فاز بها في الأخير "إيمانويل ماكرون".

حزب الحرية الهولندي:

حزب يميني بزعامة "غيرت فيلدرز"، يعد من الأحزاب الأشد عداوة للإسلام وهذا راجع بالأساس لمنهجه النابع من التراث اليهودي المسيحي في أوروبا، بالكاد تتطابق أفكاره وأفكار حزب الجبهة الوطنية الفرنسية فهو يرفض ويتبنى موقفا معاديا للإتحاد الأوروبي وخصوصا المهاجرين ويتخذ موقف ضد إنضمام تركيا للإتحاد كونها دولة إسلامية². يحوز الحزب على 4 مقاعد في البرلمان الأوروبي من أصل 26 مقعد مخصص لهولندا.

حزب الشعب الدنماركي:

هو حزب يميني يعرف بتطرفه وهو ضد فكرة تسهيل الهجرة لأوروبا، يرفض بشدة تأسيس مجتمع من المهاجرين بالدنمارك، خاصة اتجاه المسلمين كما ينادي بتقييد الحريات الثقافية للمهاجرين كي يندمجوا بشكل كامل في الثقافة الدنماركية وإقتصارها للأفراد الغربيين.³ يحتل المرتبة الثانية، تحصل في الإنتخابات العامة عام 2015 على 37 مقعد في البرلمان الدنماركي من أصل 179 مقعد. كما أنه يحوز على 4 مقاعد من أصل 13 مقعد مخصصة للدنمارك في البرلمان الأوروبي.

¹ Tina Louis, " the far right in france today “ the far right in Europe” ,Brussels :rosaluxemburg sifitung, 2014, p 3.

² المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق "صعود اليمين المتطرف في أوروبا: أبرز العوامل والشخصيات والأفكار" سلسلة البحث الراجع، سلسلة غير دورية تبحث فسياق توثيقي لموضوعات محددة، بيروت -لبنان، العدد 35، ماي 2019، ص 15.

³ نفس المرجع، ص 14.

حزب الفجر الذهبي اليوناني: يعد من أبرز الأحزاب اليمينية المتطرفة في اليونان يعود تأسيسه لعام 1980، أفكاره بالأساس تقوم على معاداته للمهاجرين كما أنه يحمل الاتحاد الأوروبي مسؤولية الوضع الذي وصل إليه اليونان، دخل البرلمان اليوناني ب 18 مقعد ويحوز على 3 مقاعد في البرلمان الأوروبي¹.

حزب أتاكا البلغاري: لا تختلف أفكار هذا الحزب عن الأحزاب اليمينية الأخرى فهو معادي للمنظومة الأوروبية كما يحمل نفس الكره للمهاجرين، تحصل هذا الحزب على 4 مقاعد من أصل 17 مخصصه لبلغاريا في البرلمان الأوروبي مانسبته 25% ، و 12 مقعد في البرلمان البلغاري من أصل 150 مقعد².

حزب فيدس- الاتحاد المدني المجري: حزب يميني وهو الحزب الحاكم يرأسه "فيكتور أوربان" وهو رئيس الوزراء، قومي محافظ يتبنى سياسات استبدادية، في إحدى تصريحاته قال " إِنَّ اللاجئين السوريين يهددون مسيحية أوروبا "، يحوز على 115 مقعد في البرلمان المجري من أصل 119، بالإضافة إلى 11 مقعد من أصل 21 مقعد مخصصة لمجر في البرلمان الأوروبي³.

حزب البديل من أجل ألمانيا: تأسس في عام 2013 من قبل مجموعة من الناشطين اليمينيين، توصف سياساته على أنها تحمل توجهات يمينية شعبية معارضة للاجئين والحكومة ونظام اليورو، كما تحصل في أول عام من تأسيسه على 7 مقاعد في البرلمان الأوروبي. كما نال نتائج لا يستهان بها في الانتخابات التي أجريت في 2016⁴.

كما يبين الجدول التالي النتائج المحصل عليها من طرف أحزاب اليمين المتطرف في الانتخابات الأخيرة للفترة 2022 و 2023 في الانتخابات المحلية والبرلمانية في الدول التي تنشط فيها هاته الأحزاب.

الجدول 1: النتائج الانتخابية لأحزاب اليمين المتطرف في مختلف الإستحقاقات للفترة 2022-2023

الدولة	سنة الانتخابات	طبيعة الانتخابات	الأحزاب اليمينية	النتيجة المتحصل عليها
ألمانيا	2023	محليات و بلديات	البديل من أجل ألمانيا	رئيس دائرة زونبرغ شرق ألمانيا
فرنسا	2022	رئاسية و برلمانية	التجمع الوطني	المرتبة الثانية في الرئاسيات
إيطاليا	2022	برلمانية	إخوة إيطاليا	رئاسة الحكومة
إسبانيا	2023	محليات و بلديات	فوكس	الفوز في ولايات ذات نفوذ إشتراكي سابق مثل وأرغون و فالنسيا مع زيادة المقاعد من 530 إلى 1663 مقعدا
المجر	2022	برلمانية	فيدس	الحزب الحاكم منذ عام 2011
السويد	2022	برلمانية	الديمقراطيين السويديين	داعم للحكومة
فلندا	2023	برلمانية	الفلنديين	شريك في الحكومة

المصدر: بهاء محمود، إنتخابات إسبانيا هل يتوسع اليمين في أوروبا مركز الأبحاث الدراسات المتقدمة،

2023/07/21، على الموقع: <https://apa-inter.com/post.php/YRrHDgExjDj2Gb5C7> بتصرف

¹ المرجع نفسه، ص 15.

² ريناس بنافي، مرجع سابق.

³ حسن العاصي، " اليمين الأوروبي المتعصب وسوسيولوجيا التطرف ... هل تعود الفاشية "، 2018/07/22. أطلع عليه في 2024/07/30 مقال منشور على الرابط الإلكتروني <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/468993.html>

⁴ ريناس بنافي، مرجع سابق.

لعل أهم ملاحظة نرصدها من الجدول السابق هو أن أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا إمتدت لجل الدول الأوروبية شرقا وغربا، شمالا وجنوبا وهذا ما يوحي إلى اهتمام الناخب الأوروبي بهاته الأحزاب، وهذا راجع أساسا لجملة الأسباب السابقة الذكر.

من خلال هذا العرض لأهم الأحزاب اليمينية المتطرفة التي أصبحت بمثابة فاعل مؤثر سواء من حيث النتائج المحصلة من هاته الأحزاب داخل دولها أو بالنسبة للمقاعد التي تحصلت عليها في البرلمان الأوروبي، فإن مستقبل الإتحاد بات مرهونا مع صعود هاته الأحزاب، وذلك راجع بالأساس للمنطقات و التوجهات التي تتبناها جل هاته الأحزاب من معادات فكرة الإتحاد والعودة لمبدأ الدولة القومية بالإضافة إلى رفض المهاجرين تحت شعار أوروبا للأوروبيين في ظل الأوضاع الإجتماعية وكذا الأمنية التي عملت من خلالها هاته الأحزاب لحشد المزيد من المؤيدين، وعلى هذا الأساس إزدادت شعبية هاته الأحزاب فما هي التداعيات المحتملة جراء التنامي المستمر لهاته الأحزاب.

المبحث الثاني

تداعيات تنامي الأحزاب اليمينية المتطرفة على الاتحاد الأوروبي:

بعد سنين من قيام الإتحاد الأوروبي، لم يكن يخطر ببال المنظرين والمفكرين عودة الأحزاب اليمينية المتطرفة بهاته النتائج، حيث كان للمتغيرات الراهنة حديث آخر بحيث فرضت المستجدات ظاهرة تنامي صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة الأوروبية، وعلى هذا الأساس سنتناول في هذا المبحث أهم التداعيات المحتملة لهاته الظاهرة السياسية على السياسات الأوروبية في مقدمتها الهجرة ومدى تأثيرها على استمرار الإتحاد إبان المتغيرات الراهنة خصوصا بعد الخروج البريطاني.

المطلب الأول: تأثيرات تنامي الأحزاب المتطرفة على سياسات الهجرة:

تعد الهجرة إحدى الأسس المهمة في الخطاب لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا فقد كان لتوظيف قضية الهجرة دور كبير في نهضة أحزاب اليمين المتطرف فقالت "مارين لوبان" الفرنسيون أولا كما طالبت بالنص على ما يدعوه الأولوية الوطنية، كما كتب بيم فورتيون " لقد امتلأت هولندا ويجب غلق أبوابها"¹، وحملت هاته الأحزاب المهاجرين سبب الأزمات التي باتت تتخبط فيها هاته الدول من تدني في الخدمات والبطالة والجريمة وتراجع المستوى المعيشي.

كان من وراء تنامي أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا إزداد عملية الممارسات المتطرفة اتجاه المهاجرين في معظم الدول حيث أخذت أحزاب اليمين المتطرف تشن هجماتها نحو المهاجرين عن طريق مجلاتها وصحفها

من خلال عديد العناوين، مثل الإسلام يكتسح الغرب ونيران الإسلام وغيرها، كناية على موجة المهاجرين التي تعرضت لها الدول الأوروبية خاصة بعد أحداث 2011 مع بداية إندلاع الثورات في بلدان الضفة الجنوبية ما عرف بالربيع العربي بحيث شهدت أوروبا موجة لجوء بلغت ذروتها عام 2015 بإحصاء مليون ونصف مليون لاجئ لأوروبا.

إن الصعود المتنامي لأحزاب اليمين المتطرف والذي بات يسبب تهديدا صارخا بكل المعايير القانونية للمهاجرين يمكن رصد تداعياته في التركيز على البعد الأمني لإدارة موضوع الهجرة وذلك من خلال إقرار تشريعات من طرف الدول الأوروبية ووضع سياسات بالتعاون مع الدول التي تعتبر مصدرا وكذلك ممرا للهجرة قصد الحد من هاته الظاهرة.

نتاج الضغط الممارس من طرف أحزاب اليمين المتطرف صدرت عديد التشريعات و القوانين التي تشدد من إجراءات منح حق اللجوء وتخفيض من الإمتيازات التي يستفيد منها المهاجرين فمثلا في المجر أجرى البرلمان المجري إستفتاء لرفض حصص مخصصة من البرلمان الأوروبي لإستقبال ألف لاجئ و أقر تشريعات مناهضة للهجرة الغير الشرعية وأصدر قانون يعاقب من خلاله بثلاث سنوات سجنا كل من يحاول الهجرة الغير الشرعية مع قيامه بإصدار قانون لنشر قوات الجيش على الحدود¹، كما سبق و أن برر رئيس الوزراء المجري في عام 2015 رفضه استقبال لاجئين بالخشية من اختلاط العرق المجري بالأعراق الأخرى .

تأثير صعود أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي، أصبح أكثر وضوحا من أي وقت من خلال السياسات الجديدة التي أصبحت تتبناها دول الإتحاد في مجابهة ظاهرة الهجرة.

المطلب الثاني: قراءة لسناريوهات المحتملة لتنامي أحزاب اليمين المتطرف حول مستقبل الإتحاد:

مع تنامي صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في الدول الأوروبية ومع إنتشار الخطابات القومية التي يراها الكثير على أنها عامل مؤجج لإنهيار المنظومة الأوروبية وإضعاف للإتحاد الأوروبي بالخصوص بعد القرار البريطاني الانسحاب من الإتحاد الأوروبي والذي كان مدفوع بأزمة الهجرة من طرف اليمين المتطرف ومن هذا المنطلق يثار القلق والتساؤلات حول مستقبل الإتحاد وهذا مايمكن تصوره من خلال إما الإستمرار أو التفكك.

الفرع الأول: سيناريو الإستمرار (حتمية الإستمرار):

رغم لعب الحزب اليميني في بريطانيا دورا مهما في حشد أكبر نسبة لتصويت للابتعاد عن القاطرة الأوروبية ومضي بريطانيا قدما لوحدها إلا أنه ومن خلال تتبع مسيرة بريطانيا في الإتحاد يمكن رصد أهم النقاط:

تعتبر عضويتها ناقصة لعدم اشتراكها في عديد سياسات الإتحاد على غرار منطقة اليورو ومنطقة شنغن. كما أن هدف إنضمامها كان برغماتي، حيث عُرف على بريطانيا اعترافها بالإتحاد إلا عند مصالحها.

¹ ناجي عبد النور، مرجع سابق، ص 309.

حيث يمكن القول أن بريطانيا مثلت دور المقوض لمسار التكامل الأوروبي خاصة في بعده الأمني و السياسي حيث وفي أحد تصريحات رئيس مجلس الإتحاد الأوروبي "دونالد تاسك" في 29/03/2017 قال إن في الأمر مفارقه ... هناك شيء ما إيجابي في خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي كما أضاف أن هذا الخروج يجعلنا نحن التكتل الذي يضم 27 عضو أكثر إصرارا وتوحدا من ذي قبل.¹

كما يرى عديد الخبراء، أن خروج بريطانيا يعد حافزا لزيادة التكامل الأوروبي خصوصا في مجال الدفاع كما يعود سبب التقدم البطيء في هذا المجال إلى معارضتها.²

في وقت ما أصبح الناخب البريطاني على قناعة بأن الخروج من الإتحاد بات ضرورة، حيث دعت صحيفة "the sun" البريطانية وهي الأكثر مبيعا في البلاد في أحد أعدادها للتصويت بالخروج من الإتحاد قائلة أن الإتحاد "قيّد بريطانيا بالقوانين واللوائح، ويكلفها المليارات كرسوم عضوية سنوية، ومحاكمه تطغى على محاكمنا ... إذ لم نصوت بالمغادرة كل هذا سيصبح أسوأ ... وخطر البقاء أكبر بكثير".³

الحديث عن استمرار الإتحاد من عدمه يبقى مربوطا بدور كل من فرنسا و ألمانيا اللتان تلعبان دور القاطرة الأمامية التي تجر الإتحاد وهي التي أصبحت مطالبة أكثر من وقت مضى للعب الدور على أتم وجه في إحتواء مشاكل الإتحاد والتي يبدو أن اليمين المتطرف لن يتوان في حشد المزيد من الشعبية وهذا ما أكدته جل الإستحقاقات داخل البيت الأوروبي وخير مثال هي النتائج التي أحرزتها "مارين لوبان" في الإستحقاقات الرئاسية الفرنسية عام 2017 التي فاز بها ماكرون بفارق ضئيل وكذلك الإنتخابات الرئاسية لعام 2022 (أنظر الجدول رقم1).

كذلك مؤشر النتائج المتحصل عليها من طرف أحزاب اليمين والتي تم رصدها في المحور السابق توجي إلى أنه لم تصل بعد إلى مستوى التهديد الحقيقي لمسار الإتحاد كونها لم تتجاوز نسبة 20 % من نسبة المقاعد المتحصل عليها في البرلمان الأوروبي والبرلمانات المحلية إلا أن الملاحظ أنها في تصاعد مستمر إبان العقدين الماضيين.

الفرع الثاني: سيناريو التفكك (أحجار الدومينو):

بعد التطرق في المبحث السابق للخارطة الحزبية لليمين في الداخل الأوروبي باتت الرؤية أكثر إتضاحا على أن مستقبل الإتحاد بات مرهونا إزاء الصعود المتزايد لهاته الأحزاب حيث فتحت أزمة البريكسيت باب

¹ محمد جاسم زكرياء، "خيارات الشعوب ومستقبل المنظمات الإقليمية: دراسة حالة الإتحاد الأوروبي بعد brexit" «مجلة العلوم السياسية و القانون العدد 9 المجلد 2، برلين ألمانيا: المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية، 2018، ص290.

² جيمس بلاك وآخرون، "الدفاع والامن بعد خروج المملكة المتحدة من الإتحاد الأوروبي: فهم التبعات المحتملة لقرار المملكة المتحدة بمغادرة الإتحاد الأوروبي"، (ب.ب.ن): مؤسسة RAND، 2017، ص21.

³ محمد جاسم زكرياء، مرجع سابق، ص283.

الشك لمستقبل الاتحاد وإحتمالية تأثير الدومينو (التفاعل المتسلسل) وهذا راجع بالأساس لعدد الأفكار والتوجهات التي تجتمع عليها هاته الأحزاب نذكر منها رفضها لفكرة الاتحاد ومطالبتها بسيادة الدولة القومية. لا يختلف حزب الإستقلال البريطاني عن باقي الأحزاب اليمينية الأخرى فيما يخص عديد المشاكل التي يعاني منها الاتحاد فإن عارض هذا الحزب فكرة الاتحاد الأوروبي فإن حزب البديل الألماني يعارض فكرة العملة الموحدة وفي نفس الصدد نجد أن حزب الجبهة الوطنية الفرنسية يتبنى سياسة معادية للاتحاد والعملية واللاجئين بالخصوص ذي الأصول الإسلامية. كما نجد جل الأحزاب اليمينية الأخرى تحمل النزعة المعادية للمهاجرين.

تعد مسألة خروج بريطانيا من الاتحاد تجربة أولية قد تؤثر سلبا على تجربة التكامل والإندماج الأوروبي، حيث تعد بريطانيا من بين أكثر الدول مساهمة في ميزانية الاتحاد بعد فرنسا وألمانيا كما شكلت ما نسبته 15% من الاقتصاد الأوروبي.¹ وهذه النقطة بالذات التي استثمر فيها الحزب لحشد أكبر نسبة من الناخبين في الإستفتاء حول الخروج البريطاني ورفض تحمل بريطانيا مزيدا من أعباء دول أخرى وفي هذا الصدد صرح رئيس الاتحاد دونالد قائل "بغض النظر عن النتائج سيكون من الغباء تجاهل إشارات التحذير التي أرسلها الإستفتاء البريطاني، إشارات التحذيرات مضاعفة، بعد خروج بريطانيا لأول مرة الاتحاد سيكون مجبرا على إعادة تعريف هويته والتقليل بشكل صارم من كل خطته التوسعية، إتجاه إندماج سياسي كامل، و الإكتفاء حتى وقت طويل بما تم إنجازه، وإتاحة سلطة أكبر لبرلمانات الوطنية لإستيعاب نمو المد القومي والحركات الإنعزالية مع تحمل مخاطرة التحول لمجرد سوق إقتصادي موحد بدون مشروع تكامل سياسي إنَّ تجاهل كل إشارات التحذير والتردد في ترتيب البيت المتهالك من الداخل لن يعني سوى بداية لزوال مشروع أوروبي بدأ أصلا في التداي " ² وما يدعم الموقف جملة المشاكل سواء كانت إقتصادية مالية والأمنية وخصوصا تلك المتعلقة بالمهاجرين واللاجئين.

ويعد Brexit منعطفا حمل بوادر تفكك الاتحاد، كما أصبح حال أوروبا يقول لا صوت يعلو بعد البريكسيت فوق صوت القومية وهذا ما نادى به جل الأحزاب اليمينية والتي تصدرتها حزب الجبهة الفرنسية بزعامة "مارين لوبان" والتي طالبت بإستفتاء مماثل في فرنسا، معبرة أن فرنسا تملك أسبابا تفوق بكثير أسباب خروج بريطانيا كما طالبت بإستفتاءات في كل دول الاتحاد قائلة: الآن يجب سؤال دول أخرى عن علاقتها بالاتحاد الأوروبي.³

¹ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي: التداعيات وشكل العلاقة المستقبلية"، قطر، الدوحة، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، 2016، ص 04.

² نقلا عن جاسم زكرياء، مرجع سابق، ص 290.

³ هبة غري، "تداعيات الإنسحاب البريطاني على المسألة الأمنية في الاتحاد الأوروبي"، ط 1، برلين ألمانيا: المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018، ص 143.

فإحتمال إنتشار حى العدوى أصبح بمثابة هاجس أمام الإتحاد، وأصبح المجال مفتوحا للإستقواء بالناخب المحلي لصالح الدولة القطرية، وتأتي على رأس الدول التي يمكنها الحذو ببريطانيا، دول وسط وشرق أوروبا المتضررة من الإملاءات الأوروبية بخصوص اللاجئين وسياسات التقشف.

كما أن السياسات الداخلية لعدد الدول الأوروبية لم تعد ترضي الناخبين وهذا ما أعرب عنه المتظاهرين في عدد الدول الأوروبية عن استيائهم جراء السياسات المتبعة ويأتي على رأسها الشارع الفرنسي الذي أعرب فيه المتظاهرون عن سخطهم جراء السياسات الفرنسية مطالبين بإصلاحات إقتصادية وطنية على حساب تلك التي تتم على مستوى الإتحاد¹، ومن شأن عدم استقرار فرنسا كدولة كبرى تقود الإتحاد، إلى زعزعة الإستقرار داخل البيت الأوروبي حيث لم يعد الأمر يتعلق بسياسات مالية وإقتصادية فقط، وإنما الخطورة تكمن في عدم التعامل المجدي مع هاته السياسات .

كما يرجح الكثير من الباحثين أن فكرة الإتحاد الأوربي فقدت جاذبيتها لعدم وجود رضا سياسي على مركزية بروكسل كعاصمة للقرار السياسي هذا ما نجم عنه عدم الرضا الشعبي والذي تمخضت مؤشراتته الأولى في دعم الأحزاب اليمينية فمثلا في النمسا حصل " نوريت هوفر " مرشح حزب الحرية اليميني المعادي للمشروع الأوروبي على نسبة بلغت 49.7 % هذا ما يعكس الصورة التي بات الإتحاد على مقربة منها.

من خلال ما تم رصده في هذا المبحث أصبحت الصورة أكثر وضوحا حول السيناريو المحتمل للإتحاد على ضوء المتغيرات السابقة حيث أن بريطانيا رغم ثقلها في الإتحاد إلا أن مسيرتها تميزت بالشك والبحث عن المصلحة الإقتصادية لاغير وأن مستقبل الإتحاد يبقى مرهون بفرنسا وألمانيا، كما أن اليمين المتطرف يبقى يهدد مستقبل الإتحاد بدرجة أقل كونه أصبح أكثر حضورا من ذي قبل ولاخير مثال الإنتخابات الفرنسية والنتائج المحققة عبر جل دول الاتحاد.

خاتمة:

شهدت الحقبة الأخيرة صعودا لافتا لأحزاب اليمين المتطرف من خلال النتائج المحصل عليها من طرف أحزاب اليمين المتطرف في الإنتخابات المحلية والتشريعية في عدد الدول الأوروبية فرغم إختلاف هاته الأحزاب من دولة لأخرى إلا أن تنامي صوت اليمين المتطرف يعكس في الواقع أزمة الأنظمة السياسية الأوروبية في مجملها كما أن تنامي صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا لا يرجع فقط لقوة هاته الأحزاب أو الحاجة الشعبية لها فحسب وإنما راجع لأزمة تعانها مختلف الأحزاب والأطراف السياسية الأخرى ممثلة في اليمين المعتدل واليسار.

¹ طارق فهمي، سيناريوهات التغيير القادم في أوروبا، 2019/02/27، أطلع عليه في: 2024/01/30، مقال منشور على الرابط الإلكتروني <https://al-ain.com/article/europe-variables-crieses>

فالناتج التي باتت تحوز عليها الأحزاب اليمينية المتطرفة، سواء على مستوى البرلمانات الداخلية أو البرلمان الأوروبي، هي نتائج لا يستهان بها، في ظل ما تحمله توجهات هاته الأحزاب والتي تجتمع على رفض الإتحاد الأوروبي والمطالبة بسيادة الدولة القومية هذا مايفرض على دول الإتحاد إتباع سياسات والتجديد قدرالإمكان. ووفقا لما تم تناوله في الدراسة من البديهي الحكم على أنَّ الإتحاد الأوروبي سينهار بين عشية وضحاها، بسبب صعود اليمين المتطرف أو خروج بريطانيا إلّا أنه لايمكن الجزم بعدم إنهياره، وهذا راجع بالأساس لعدة معطيات سواء أكانت راهنة أو مستقبلية. فمآلات الإتحاد تبقى مفتوحة، أما فيما يخص تأثيراتها على السياسات الأوروبية فلا يمكن تجاهل دور هاته الأحزاب في دفعها دول الإتحاد لتبني سياسات خصوصا أتجاه ظاهرة الهجرة.

أما فيما يخص التهديد الأول حاليا هو نجاح بريطانيا خارج كوكبة الإتحاد الأوروبي وتحسن أوضاعها هذا ما سيشجع ويفتح الباب أمام الأحزاب اليمينية الأخرى للمطالبة بالخروج من الإتحاد إقتداءا ببريطانيا والتي ما فتئت تنادي بفكرة الدولة القومية، فمستقبل معاهدة ماستريخت التي بني على أساسها الكيان الأوروبي بات مرهونا بنجاح بريطانيا فمسيرتها الجديدة، كما يبقى إنضمام بريطانيا للإتحاد من أجل تحقيق مصالح إقتصادية لاغير وليس هدف تحقيق الإندماج الأوروبي بالإضافة إلى أنَّ الإتحاد الأوروبي إتحاد إقتصادي بالدرجة الأولى فتراجع هذا العامل سيعجل بإنهياره .

قائمة المراجع

- جيمس بلاك وآخرون، "الدفاع والامن بعد خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي: فهم التبعات المحتملة لقرارالمملكة المتحدة بمغادرة الإتحاد الأوروبي"، (ب.ب.ن): مؤسسة RAND، 2017، ص21.
- محمد جاسم زكرياء، "خيارات الشعوب ومستقبل المنظمات الإقليمية: دراسة حالة الاتحاد الأوروبي بعد brexit «مجلة العلوم السياسية والقانون العدد 9 المجلد 2، برلين ألمانيا: المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018.
- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي: التداعيات وشكل العلاقة المستقبلية"، قطر، الدوحة، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، 2016.
- المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق "صعود اليمين المتطرف في أوروبا: أبرز العوامل والشخصيات والأفكار" سلسلة البحث الراجع، سلسلة غير دورية تبحث فسياق توثيقي لموضوعات محددة، بيروت -لبنان، العدد 35، ماي 2019.
- ناجي عبد النور، "تداعيات صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا"، المجلد العشر، العدد 3، ديسمبر 2019.
- هبة غربي، "تداعيات الإنسحاب البريطاني على المسألة الأمنية في الإتحاد الأوروبي"، ط1، برلين ألمانيا: المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018.

المواقع الإلكترونية:

- طارق فهي، سيناريوهات التغيير القادم في أوروبا، مقال منشور على الرابط الإلكتروني <https://al-ain.com/article/europe-variables-crieses>
- حسن العاصي، " اليمين الأوروبي المتعصب وسوسيولوجيا التطرف ... هل تعود الفاشية " ، 2018 /07/22
- <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/468993.html>
- ريناس بنافي ، " صعود اليمين المتطرف ، الأسباب والتداعيات : دراسة تحليلية" ، المركز الديمقراطي العربي 2017/05/12 ،
- في: <https://democratica.de>
- الجمهورية الفرنسية.. بين ديمقراطية المبادئ وحقائق الواقع السياسي المتلبس، 2002/05/03
- <https://www.albayan.ae/one-world/21316002-05-31.13>

المراجع باللغة الأجنبية:

- Cas Mudde , **the ideology of the extremeright**, Manchester university press ,2000.
- Tina Louis, " **the far right in france today “ the far right in Europe**", Brussels :rosaluxemburg sifitung , 2014.